كَوْمَاوَيْنِ[1] في غَيْرِ إثْم ولا قَطْعِ رَحِم؟» فقلنا: يا رسولَ الله! كُلُّنا نُحِبُّ ذلك، قال: «أفلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إلى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أوْ يَقْرَأُ آيتينِ مِنْ كِتابِ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثلاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ من الإبلِ». كذا في المشكاة (ص ١٧٥) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٤١) وفي روايته: «فيتعلم أو يقرأ».

قوله عليه السلام لرجل محترف اشتكى أخاً له يطلب العلم

وأخرج الترمذيّ عن أنس رضي الله عنه قال: كان أخوانِ على عهد رسول الله ﷺ أَحَدُهما يَحْتَرِفُ[2] والآخَرُ يَلْزَمُ رسولَ الله ﷺ وَيَتَعَلَّم منه، فَشكى المحترفُ أخاه إلى رَسُولِ الله ﷺ فقال: «لَعَلَّكَ بِهِ تُرْزَقُ». كذا في جمع الفوائد (١/ ٢٠)، وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/ ٥٩) بمعناه، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٤) وصحّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبيّ.

ترغيب أصحاب النبيّ ﷺ في العلم

ترغيب علي في العلم وحديث كُمَيل بن زياد عنه في هذا الأمر

أخرج اللالكائي عن أبي الطفيل قال: كان عليٌّ رضي الله عنه يقول: إنَّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به، ثم يتلو هذه الآية ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾[3] يعني محمداً ﷺ والذين اتّبعوه، فلا تُغَيِّرُوا، فإنما وَلِيُّ محمد من أطاعَ الله، وعدوُّ محمد من عصى الله، وإنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ. كذا في الكنز (١/ ٩٦).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٧٩) عن كُميل بن زياد قال: أخذَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحية الجَبّان[4]، فلما أَصْحَرَنا[5] جَلَسَ ثم تَنَفَّسَ ثم قال: يا كُميلَ بنَ زيادٍ القلوبُ أوعيةٌ فَخَيْرُها أوعاها، احفظ ما أقولُ لكَ، الناسُ ثلاثةٌ: فعالم

(١) «كوماوان»: تثنية كوماء، وهي ناقة مشرفة السنام، عالية.
(٢) «الحرفة»: هي الصناعة وجهة الكسب. «النهاية» (١/ ٣٦٩).
(٣) [٣/ سورة آل عمران/ ٦٨].
(٤) «الجبان»: الصحراء.
(٥) «أصحرنا»: خرجنا إلى الصحراء.

رَبَّانِيّ، ومتعلِّمٌ على سبيل نجاة، وَهَمَجٌ[١]، رَعَاعٌ[٢] أتباعُ كُلِّ ناعِقٍ[٣]، يميلونَ مَعَ كلِّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى رُكْنٍ وَثِيقٍ. العلمُ خَيْرٌ مِنَ المالِ، العلمُ يحرسُكَ وأنتَ تحرسُ المال، العلمُ يزكو على العمل، والمالُ تنقصه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها، العالم يكسبُ العالم الطاعة في حياته وجميلَ الأحدوثة[٤] بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهْا! إنَّ ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً لو أصبتُ له حَمَلَةً؟! بلى أصبته لَقِناً[٥] غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده، أو منقاداً لأهل الحقّ لا بصيرة له في إحيائه، يَقْتَدِحُ[٦] الشكّ في قلبه بأوّل عارضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، لا ذا ولا ذاكَ، أو منهوم[٧] باللّذات سلس القيادِ للشَّهَوَاتِ، أو مُغْرَى بجمع الأموال والادخار؛ وليسا من دعاة[٨] الدِّين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموتُ العلم بموتِ حامليه؛ اللهمَّ بلى لا تخلو الأرضُ من قائم للّهِ بحجّةٍ لئلا تبطل حُجَجُ الله وَبَيِّناتُهُ، أولئك هم الأقلّونَ عَدَداً، الأعظمونَ عند الله قَدْراً، بهم يدفعُ اللّهُ عَنْ حُجَجِهِ حتى يُؤَدُوها إلى نظرائِهم، وَيَزْرَعُوها في قلوبِ أشباههم، هجم بهم العلمُ على حقيقة الأمر، فاستلانُوا ما اسْتَوْعَرَ[٩] مِنْهُ المترفون[١٠]، وَأَنِسُوا بما اسْتَوْحَشَ منه الجاهلونَ، صَحِبُوا الدُّنيا بأبدانٍ أرواحُها معلّقةٌ بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاءُ اللّهِ في بلاده ودعاتُه إلى دينه، هاه هاه!! شوقاً إلى رؤيتهم وأَسْتَغْفِرُ اللّهَ لي ولكَ، إذا شئتَ فَقُمْ.

وأخرجه أيضاً ابن الأنباري في المصاحف، والمرهبي في العلم، ونصر في الحجة، وابن عساكر، كما في الكنز (٥/ ٢٣١) بنحوه مع اختلاف يسير في ألفاظه وزيادة، وقد ذكر ابن عبد البَرّ طرفاً منه في كتابه جامع بيان العلم (٢/ ١١٢) ثم قال: هو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم. انتهى.

---

(١) «همج»: رذالة الناس.

(٢) «رعاع الناس»: غوغاءهم وسفاطهم وأخلاطهم.

(٣) «ناعق»: صائح.

(٤) «الأحدوثة»: الذكر.

(٥) «لقن»: من يفهم بسرعة.

(٦) «يقتدح»: أي يظهر، مأخوذ من اقتداح النار بالزّند.

(٧) «منهوم» مولع بالشيء.

(٨) «دعاة»: جمع داع.

(٩) «استوعروا»: استصعبوا.

(١٠) «المترفون»: المتنعمون المتوسّعون في ملاذ الدنيا وشهواتها.

ترغيب معاذ بن جبل في العلم

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: **تعلَّموا العلم، فإنَّ تَعَلُّمَهُ للّهِ تعالى خشيةٌ، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيحٌ، والبحث عنه جهادٌ، وتعليمه لمن لا يعلم صَدَقَةٌ، وبذله لأهلِهِ قُرْبَةٌ، لأنه معالم الحلالِ والحرام، ومنار أهلِ الجنَّةِ، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدِّث في الخلوة، والدَّليل على السَّرّاء والضَّرّاءِ، وَالسِّلاح على الأعداء، والدِّين عندَ الأجِلاَّء[1]، يرفعُ اللّهُ تعالى به أقواماً ويجعلهم في الخير قادةً وأئِمَّةً، تُقْتَبَسُ آثارُهُمْ وَيُقْتَدَى بفعالهم وَيُنْتَهَى إلى رأيهم، ترغبُ الملائكة في خلَّتِهِم[2] وبأجنحتها تَمْسَحُهُمْ، يستغفرُ لهم كلُّ رَطْبٍ ويابس حتّى الحيتان في البحر وهوامُّهُ وسباعُ الطير[3] وأنعامه لأنَّ العلم حياة القلوب من الجهل ومصباحُ الأبصار من الظلم، يبلغُ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام، به تُوصَلُ الأرحامُ، ويعرفُ الحلالُ مِنَ الحرام، أمام العمال[4] والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء.** وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٥٥) عن مُعاذ مرفوعاً مثله، ثم قال: هو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسنادٌ قويّ، ورويناه من طرق شتّى موقوفاً، ثم ذكر بعض أسانيد الموقوف، ثم قال: وذكر الحديث بحاله سواء موقوفاً على معاذ، وقال المنذري في الترغيب (١/ ٥٨): كذا قال ورفعه غريب جداً.

ترغيب عبد الله بن مسعود في العلم

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٢٩) عن هارون بن رباب قال: **كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: اَغْدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تغدُ فيما بَيْنَ ذلكَ، فإنّما بين ذلكَ جاهلٌ أو جُهَّلٌ، وإنَّ الملائكةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَها لِرَجُلٍ غدا يَطْلُبُ العِلْمَ مِنَ الرِّضَى لما يَصْنَعُ.**
وأخرج ابن عبد البر في جامعه (١/ ٢٩) عن زيد قال: **قال عبد الله: اَغْدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تغدُ إمَّعَةً بينَ ذلكَ. قال أبو يوسف: قال أهلُ العلم: الإمَّعَة أهل الرأي[5].**

---

(١) وفي نسخة «والزين عند الأخلاء»، وهكذا هو عند ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (١/ ٥٥).
(٢) «الخلّة»: الصداقة.
(٣) وعند ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٥٥) وسباع البرّ، وهو الظاهر.
(٤) عند ابن عبد البرّ: العمل.
(٥) وفي «النهاية» (١/ ٦٧) «الإمّعة»: الذي لا رأي له، فهو يتابع كلّ أحد على رأيه. وقيل: هو الذي يقول لكلّ أحد أنا معك. اهـ.

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال: **يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يُقْبَضَ، وقبضه ذهابُ أهله، وعليكم بالعلم فإنّ أحدكم لا يدري متى يُفْتَقَر إلى ما عِنْدَهُ، وعليكم بالعلم وإيّاكم والتَّنَطُّع[1] والتَّمَمُّق، وعليكم بالعتيقِ[2]؛ فإنهُ سَيَجِيءُ قومٌ يتلُونَ كتابَ الله يَنْبُذُونَهُ وراءَ ظُهُورِهِمْ.** قال الهيثمي (١/ ١٢٦): وأبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود. ـ اهـ. وأخرج طرفاً منه عبد الرزاق عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود، كما في جامع ابن عبد البرّ (١/ ٨٧) وأخرجه أيضاً ابن عبد البرّ فيه من طريق شقيق عن ابن مسعود. وأخرج ابن عبد البر في جامعه (١/ ١٠٠) عن أبي الأحوص قال قال عبد الله: **إنّ الرجلَ لا يولد عالماً وإنّما العلمُ بالتعلُّم.** وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله قال: **اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تغدُ بين ذلك؛ فإن لم تفعل فأحبِ العلماء ولا تبغضهم.** قال الهيثمي (١/ ١٢٢): رجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود.

ترغيب أبي الدرداء في العلم

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (١/ ٢٨) عن حميد عن الحسن: **أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: كُنْ عالماً أو متعلّماً أو محبّاً أو مُتَّبِعاً، ولا تكُنِ الخامسَ فتهلك. قال: قلت للحسن: وما الخامسُ؟ قال: المُبْتَدِع.** وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١/ ٢١٣) عن الضّحّاك قال: **قال أبو الدرداء: يا أهلَ دمشقَ، أنتم الإخْوَانُ في الدين، والجيرانُ في الدار، والأنصارُ على الأعداء؛ ما يمنعكم من مَوَدَّتي؟ وإنّما مؤنتي على غَيْرِكُمْ؛ ما لي أرى علماءَكُمْ يذهبونَ، وَجُهَّالَكُمْ لا يتعلّمونَ، وَأَرَاكُمْ قد أَقْبَلْتُمْ على ما تُكْفَلَ لَكُمْ بِهِ[3]، وَتَرَكْتُم ما أُمِرْتُمْ بِهِ؟ ألا إنّ قوماً بَنَوْا شَدِيداً وَجَمَعُوا كَثِيراً، وَأَمَّلُوا بَعِيداً، فأصبحَ بنيانُهم قبوراً، وَأَمَلُهم غُرُوراً، وَجَمْعُهُمْ بُوراً[4]، ألا فَتَعَلَّمُوا وَعَلِّمُوا؛ فإنّ العالم والمتعلّم في الأجْرِ سَواءٌ ولا خَيْرَ في النَّاسِ بَعْدَهما.**

وعنده أيضاً (١/ ٢٢٢) عن حسّان قال: **قال أبو الدرداء لأهل دمشق: أَرَضِيتُمْ بأنْ شبِعْتُمْ مِنْ خُبْزِ البُرّ عاماً فعاماً؟ لا يُذْكَرُ الله تعالى في ناديكم[5]، ما بالُ علمائكم يذهبونَ**

---

(١) «التنطّع»: التعمّق والمغالاة قولاً أو فعلاً «النهاية» (٥/ ٧٤).

(٢) «العتيق»: أي القديم الأوّل. «النهاية» (٣/ ١٧٩).

(٣) أي من أمر الرزق والمعاش.

(٤) قوم بور: أي هلكى من البوار وهو الهلاك. «النهاية» (١/ ١٦١).

(٥) «ناديكم»: أي مجلسكم.

وجهالكم لا يتعلّمون؟ لو شاء علماءكم لازدادوا، ولو التمسَهُ جُهّالُكُم لوَجَدُوهُ، خُذُوا الذي لكم بالذي عليكم؛ فوالذي نفسي بيده ما هَلَكَتْ أمةٌ إلا باتّباعها هَوَاها وتزكيتها أنفسها.

وعنده أيضاً (١/ ٢١٣) عن معاوية بن قُرّة عن أبيه عن أبي الدرداء قال: **تَعَلّموا قَبْلَ أنْ يُرْفَعَ العلم إنّ رفعَ العلم ذهابُ العلماء، إنّ العالم والمتعلّم في الأجر سواء، وإنّما النّاسُ رجلان: عالم ومتعلّم، ولا خيرَ فيما بين ذلك.** وأخرج ابن عبد البر في جامعه (١/ ٣٢) عن عبد الرحمن بن مسعود الفزاريّ: **أنّ أبا الدرداء قال: ما مِنْ أحَدٍ يَغْدُو إلى المسجد لخير يتعلّمه أو يعلّمه إلا كتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً.** وعنده أيضاً (١/ ٣١) عن ابن أبي الهذيل قال: **قال أبو الدرداء: من رأى الغُدُوّ والرّواحَ إلى العِلْم لَيسَ بجهادٍ فَقَدْ نَقَصَ عَقْلُه ورأيُهُ.** وعنده أيضاً (١/ ١٠٠) عن رجاء بن حَيْوَة عنه قال: **العلمُ بالتعلّم.**

ترغيب أبي ذر وأبي هريرة بالعلم

وأخرج البزّار عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما: **أنهما قالا: لَبَابٌ يَتَعَلّمُهُ الرّجُلُ أحَبُّ إليّ مِنْ ألْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعاً. وقالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء الموتُ لطالبِ العِلْم وَهُوَ على هٰذِهِ الحالةِ ماتَ وهو شهيدٌ».** قال المنذري في الترغيب (١/ ٦١): رواه البزّار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: **خيرٌ لَهُ من ألف ركعة** ـ وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/ ٢٥) عنهما نحوه بزيادة التطوع وزاد في الموقوف عنهما: **وباب من العلم يعلّمه ـ عمل به أو لم يعمل به ـ أحبّ إلينا من مائة ركعة تطوّع.**

ترغيب ابن عباس في العلم

وأخرج ابن زنجويه عن علي الأزديّ[1] قال: **سألتُ ابنَ عباس رضي الله عنهما عن الجهاد فقال: ألا أدلّك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تجيء مسجداً فتعلّم فيه القرآن والفقه في الدين ـ أو قال: السُّنّة:** كذا في الكنز (٥/ ٢٣٠). وعند ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (١/ ٦٢) عن علي الأزدي قال: **سألتُ ابن عباس عن الجهاد فقال: ألا أدُلّك على ما هو خيرٌ لك من الجهاد؟ تبني مسجداً؛ تعلّم فيه القرآنَ وَسُنَنَ النبيّ ﷺ والفقه في الدين.** وعنده أيضاً (ص ١٢٤) عنه قال: **مُعلّم الخير يستغفرُ له كلُّ شيءٍ حتى الحوتُ في البحر.**

ترغيب صفوان بن عسّال في العلم

وأخرج الطبراني في الأوسط عن زرّ بن حبيش قال: **غدوتُ على صفوان بن عسّال**

---

(١) في الأصل «علي الأودي» وهو مصحف عن الأزدي لأنّ الأودي لم يرو عن ابن عباس وأمّا الأزدي واسمه علي بن عبد الله الأزدي فهو يروي عن ابن عباس وراجعه في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٠).

المراديّ رضي الله عنه فقال: ما غدا بك يا زُرُّ؟ قلتُ: أَلْتَمِسُ العِلْمَ، قالَ: اغْدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تَغْدُ بَيْنَ ذلكَ. قال الهيثمي (١/ ١٢٢): وفيه حفص بن سليمان وثقه أحمد وضعفه جماعة كثيرون ـ انتهى. وعنده أيضاً في الكبير عن صفوان قال: من خرجَ من بيته ابتغاءَ العلم فإنَّ الملائكة تَضَعُ أجنحتها للمتعلِّم والعالم. قال الهيثمي (١/ ٢٣): وفيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف. انتهى.

رغبة أصحاب النبيّ ﷺ في العلم

قول معاذ عند موته في رغبته في العلم

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٣٩) عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه لما حضره الموت قال: انظروا أَصْبَحْنا؟ فأُتي فقيلَ: لم تُصْبِحْ، فقال: انظروا أَصْبَحْنا؟ فأُتي فقيلَ له: لم تُصْبِحْ، حتى أُتيَ في بعض ذلك فقيل: قد أَصْبَحْتَ، قال: أعوذُ باللهِ من ليلةٍ صباحُها إلى النار، مرحباً بالموت مرحباً، زائر مغبٌّ[1]، حبيب جاء على فاقة، اللهمَّ إني قد كنتُ أخافُكَ فأنا اليوم أرجوكَ، اللهمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أني لم أكنْ أُحِبُّ الدنيا وطولَ البقاء فيها لجري الأنهارِ ولا لِغَرْسِ الأشجارِ؛ وَلٰكِنْ لظمأ[2] الهواجِرِ[3] ومكابَدَةِ السَّاعاتِ، ومزاحمة العلماءِ بالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ. وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٥١) بلا إسناد.

رغبة أبي الدرداء في العلم

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لولا ثلاث خِلالٍ[4] لأحببتُ أنْ لا أبقى في الدنيا، فقلتُ: وما هُنَّ؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجودِ لخالقي في اختلافِ الليل والنهار بكونُ تقدمة لحياتي[5]، وظمأ الهواجر، ومقاعدة[6] أقوامٍ يَنْتَقُونَ الكلامَ كما تُنْتَقَى الفاكِهَةُ ـ فذكر الحديث.

رغبة عبد الله بن عباس في طلب العلم

وأخرج الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا

---

(١) «مغبّ»: جاء بعد غيبوبة.

(٢) «الظمأ»: العطش.

(٣) «الهواجر»: جمع هاجرة: شدة الحر نصف النهار.

(٤) خِلال جمع خَلّة بفتح الخاء وهي الخَصلة. «مختار».

(٥) أي لحياتي الأخروية وفي هذا قوله تعالى ﴿يا ليتني قدّمتُ لحياتي﴾ [٨٩/ سورة الفجر/ ٢٤].

(٦) الذين يصاحبونك في قعودك.